

(الباب الأول)

الإطار النظري

- الفصل الأول: أركان الدعوة إلى الله في المواقع النسائية في شبكة المعلومات العالمية.
- الفصل الثاني: ضوابط الدعوة إلى الله في المواقع النسائية في شبكة المعلومات العالمية.
- الفصل الثالث: خصائص الدعوة إلى الله في المواقع النسائية في شبكة المعلومات العالمية.

(الفصل الأول):

أركان الدعوة إلى الله في المواقع النسائية في شبكة المعلومات العالمية

توطئة:

إن الدعوة إلى الله في أي مجال تمارس فيه ولأي صنف توجه إليه لابد أن تكون قائمة على أركان متينة تعتمد عليها في تبليغ دين الله؛ فالركن في اللغة: هو الجانب الأقوى للشيء، وأركان كل شيء: جوانبه التي يستند إليها، ويقوم بها.^(١)

وفي الاصطلاح: ما يقوم به ذلك الشيء، إذ قوام الشيء بركنه، لا من القيام.^(٢)

أما أركان الدعوة فهي: «الأجزاء التي تمثل حقيقة الدعوة، ولا تقوم الدعوة إلا بها».^(٣)

وهي أربعة أركان:

موضوع الدعوة إلى الله، والداعي إلى الله، والمدعو إلى الله، ووسائل الدعوة إلى الله وأساليبها.

وهذه الأركان من الشهرة بحيث أنها لا تحتاج إلى تعريف؛ خاصة وأن المراد منها سيتضح أثناء تناولها بشكل مفصل عند الحديث عن أركان الدعوة إلى الله في المواقع النسائية في شبكة المعلومات العالمية، وإن كان هناك من أمر لابد من الإشارة إليه في هذه التوطئة فهو أن أركان الدعوة هنا لها خصوصية تميزها عن المجالات الأخرى التي تمارس فيها الدعوة؛ فالشبكة العنكبوتية بطبيعتها المنفتحة والمنطلقة في عالم الحرية تكسبها خاصية مؤثرة سلباً وإيجاباً، وتزداد هذه الخصوصية عندما يكون الخطاب الدعوي فيها موجهاً للمرأة باختلاف درجة ثقافتها ووعيها وتمسكها بدينها، وسيتضح هذا بمشيئة الله في المباحث التالية.

(١) انظر: لسان العرب/١٣/١٨٥، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ.

(٢) انظر: التعريفات/١٢٤، للعلامة: علي بن محمد الشريف الجرجاني، ضبط وفهرسة: محمد بن عبدالحكيم القاضي، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، (د:ت).

(٣) المدخل إلى علم الدعوة/ ١٥٢.

(المبحث الأول):

موضوع الدعوة إلى الله في المواقع النسائية في شبكة المعلومات العالمية.

كم هائل من الموضوعات، وزخم منقطع النظير لآلاف الصفحات التي تتجدد يوماً بعد يوم، وكتابٌ كفلت لهم حرية الطرح التي تمتاز بها الشبكة العنكبوتية كتابة مايشاءون وبدون قيود -في الغالب-، وبالرغم من هذا يبقى نصيب الدعوة إلى الله في المواقع النسائية هزياً مقارنة بغيرها من الموضوعات التي نشاهدها يومياً تتحدث عن آخر أخبار الأناقة والرشاقة وغيرها.

فالمأمل لواقع المواقع النسائية يجد أن الموضوعات التي تلقى رواجاً ومستوى عالياً من التصفح هي تلك التي تهتم بأمور الجمال أو الطبخ أو المواقف الطريفة أو الغريبة أو نحو ذلك، ولأن الموضوع المميز هو الذي يفرض نفسه في الانترنت؛ خاصة مع التسارع التقني الذي يسهم إلى حدٍ كبير في اختزال عدد كبير من الموضوعات التي لا ترتقي إلى مستوى الجذب للمتصفح فإن الحاجة تظهر إلى أن يكون أيضاً اختيار وعرض الموضوعات الدعوية متميزاً.

ومن أجل ذلك ينبغي للدعاة إلى الله أن يراعوا في خطابهم الموجه للمرأة أن يكون باختيار موضوعات تشتد لها الحاجة في حياة المرأة المسلمة، مع ضرورة مراعاة طريقة العرض، والتحديث والتجديد المستمرين للموضوع.

وكثير من المواقع النسائية تحدد نافذة أو منتدى للموضوعات الإسلامية ولكن يبقى عددها قليلاً أو لا يرتقي للمستوى المأمول، فجهود الدعاة لا ينبغي أن يُحصر في جانب محدود، وإنما ينبغي أن يتسع الطرح الدعوي ليشمل جميع النوافذ والمنتديات الموجودة كلٌ بحسب نوعه.

ومن أجل ما رأيت في تنوع الطرح الدعوي ماقام به موقع واحة المرأة من تخصيص نافذة للمرأة المسلمة في بوابة الموقع يشمل مجموعة من المقالات والفتاوى المتنوعة، إضافة إلى تخصيص عدد من المنتديات الدعوية وذلك كما يلي:

١- واحة العلم والإيمان، وينقسم إلى :

أ) واحة الإيمان، بفرعين داخليين يختصان بالتوحيد والأذكار.

(ب) واحة العلوم الشرعية، بفرع داخلي عن الكتب والبحوث.
(ج) واحة التربية والتعليم، بستة فروع داخلية؛ جاء إثنان منها عن المواد الدينية، والمصلى المدرسي.

(د) منتدى السيرة النبوية والدفاع عن الرسول ﷺ.

٢-مدارس واحة المرأة، ومنها :

(أ) مدرسة القرآن الكريم، بقسم داخلي لتحفيظ القرآن الكريم.

(ب) حديقة الأخلاق.

إضافة إلى مايطرح من موضوعات دعوية في المنتديات الأخرى.

وفي مواقع نسائية أخرى جاءت أقسام متميزة ومن ذلك :

-منتدى الأنشطة الدعوية في موقع شبكة بيت حواء.

-منتدى حملة تطهير المنتديات من الأحاديث الموضوعة والمواضيع الباطلة في موقع

أنا مسلمة.

ومما لا شك فيه أن تخصيص مثل هذه المنتديات لهذه الموضوعات تركيز على أهميتها وهذا من الوسائل الفعالة في إبرازها، ومساهمة الدعاة في مثل هذه المنتديات بماثيرها مع عدم اغفال المنتديات والصفحات الأخرى ضروري من أجل الوصول بالخطاب الدعوي لأكبر عدد ممكن من المتصفحين الذين قد لايدخلون المنتديات الدعوية.

وسأبين فيما يلي أبرز الموضوعات الدعوية التي ينبغي أن تطرح في المواقع النسائية، مع التأكيد على أن هناك عدد كبير من الموضوعات التي تتغير وتتجدد وتشتد الحاجة لبعضها بتغير مجريات الأحداث اليومية للمجتمع المسلم والتي لايمكن للداعية الحصيف أن يهمل طرحها.

المطلب الأول: الدعوة إلى الله في مجال العقيدة في المواقع النسائية في شبكة المعلومات العالمية

المرأة كالرجل في الخطاب العقدي في الإسلام، ويجب عليها الإيمان بعقيدة أهل السنة والجماعة والتي تأتي تحقيقاً لقول رسول الله ﷺ: (الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره).^(١) ولكن تتأكد في حقها مسائل عقدية يجب إبرازها في المواقع النسائية لعظم شأنها وارتباطها بالمرأة المسلمة خاصة في وقتنا الحاضر مع الانفتاح الإعلامي والهجمات المتتالية على المرأة والتي تهدف إلى إضعاف عقيدتها، وسأبين هذه المسائل من خلال أركان الإيمان الستة، كما يلي:

أولاً: الإيمان بالله:

إن الإيمان بالله أعظم أركان الإيمان، وبالدعوة إليه بعث الرسل عليهم صلوات الله وسلامه إلى الناس مبشرين ومنذرين، ومن لوازم الإيمان بالله: أ- تحقيق توحيد الله واجتناب الشرك؛ فيجب نبذ كل ما يخل بالتوحيد كمخالفات الرافضة مثلاً، وأيضاً ما كان من السحر والكهانة والتنجيم والطيرة وتعليق التمام والحلف بغير الله والاستهزاء بشيء من دين الله ولو مزحاً وغيرها مما انتشر بين النساء، فيتم بيان حرمتها وعظم شأنها وخطورة مثآله؛ فبعضهن لا ترى غضاضة في سحر العطف لزوجها بحجة عدم الضرر ولأجل المصلحة، والبعض تأتي السحرة والمشعوذين لفك سحر أو للخلاص من العين أو لمجرد الاطلاع وخاصة مع وجود عدد من المواقع الالكترونية التي تسهل الوصول إلى هؤلاء إما صراحة أو تليساً وتدليساً على النساء

(١) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان من حديث عمر رضي الله عنه، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله - سبحانه وتعالى -، وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر، وإغلاظ القول في حقه، ح (١)، وأخرجه الإمام البخاري بنحو هذا اللفظ من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي - ﷺ - عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، ح (٥٠). انظر: موسوعة الحديث الشريف (الكتب الستة) / ٦٨١، ٦، إشراف فضيلة الشيخ: صالح آل الشيخ، دار السلام، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٢١ هـ.

بإظهارهم من العلماء، فينبغي للداعية إلى الله أن يعالج هذه الانحرافات العقدية مستدلاً بما جاء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-: «السابع-من نواقض الإسلام-: السحر. ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿... وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ...﴾^(١)»^(٢)

وفي تحريم تعليق التمايم روى ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (إن الرقى والتمايم والتولة شرك).^(٣)

والرقى هي الرقية بما يكون شركاً من دعاء غير الله، والتمايم هي ما يعلق بأعناق الصبيان من الخرز ونحوه لدفع العين، وهذا منهي عنه؛ لأنه لا دافع إلا الله، ولا يُطلب دفع المؤذيات إلا بالله وأسمائه وصفاته، أما التولة فشيء يصنع يزعمون أنه يجب المرأة لزوجها والزواج إلى إمرأته، وهو ضرب من السحر.^(٤)

أما الحلف بغير الله فهو شرك وهو كثير في المنتديات النسائية بألفاظ كقولهن: وحياتك، وأمانة، والنبي، ونحو ذلك، وقد روى عبدالله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

(١) سورة البقرة، الآية: (١٠٢).

(٢) الإتمام بشرح العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام للعلامة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز/١٩٢، تأليف: عبدالعزيز فتحي بن السيد عيد ندا، دار الزاحم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٣) أخرجه الإمام أبي داود في كتاب الطب، باب في تعليق التمايم ح (٣٨٨٣)، وقال العلامة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله -: «(صحيح)»، انظر: سنن أبي داود/٥٨٣. وأخرجه الإمام إبن ماجه في كتاب الطب، باب تعليق التمايم، ح (٣٥٣٠)، وقال العلامة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله -: «(صحيح)»، انظر: سنن ابن ماجه/ ٥٨٩، لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني الشهير بابن ماجه، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث: محمد بن ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور ابن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، (د: ت).

(٤) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد/١٣٥-١٣٨، للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب، مكتبة الرياض الحديثة، (د: ط، ت).

قال: (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك).^(١)

لأن الحلف بغير الله من اتخاذ الأنداد لله سبحانه وتعالى؛ لأن الند معناه النظير والشبيه، فالذي يحلف بغير الله يجعل المحلوف به نداً لله وشبيهاً لله سبحانه وتعالى.^(٢) أما الاستهزاء بالله أو بشيء من دينه فهو كفر، وللأسف أن ذلك يحدث عند بعض النساء في السخرية بأهل الدين وزوجاتهم من حيث تمسكهن بالحجاب وطاعتهم لأزواجهن، أو ترك تشبههن بالكافرات، وقد يحدث أن تتساهل البعض في المزاح وراوية الطرائف في هذا الشأن، والله جل شأنه يقول: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ لا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ...^(٣)

ب- الإيمان بأسماء الله وصفاته؛ وهذه من لوازم الإيمان بالله -تعالى-، فيجب على المرأة المسلمة الإيمان بها وفق ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، إيماناً جازماً حاضراً لا يغيب عن واقع حياتها، فتؤمن بالله سميعاً بصيراً عليمّاً رقيباً عدلاً، فيتم التأكيد في المواقع النسائية على مسألة مراقبة الله في السر والعلن؛ بأن تؤمن بأن الله مطلع على أعمالها ولهذا تحفظ جوارحها عن الزلل باجتناّب المعاصي إجمالاً ومنها تصفح المواقع الهابطة، وكتابة أو سماع ما حرم الله، أو بالتأكيد على ضرورة حفظها لزوجها في غيابه فلا تفشي أسرارها -وهو ما يحصل في كثير من المنتديات الزوجية-، فتضع نصب عينيها قول الله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا

(١) أخرجه الإمام الترمذي في كتاب النذور والأيمان عن رسول الله ﷺ، باب ماجاء في كراهية الحلف بغير الله، ح(١٥٣٥)، وصححه العلامة الحديث: محمد بن ناصر الدين الألباني -رحمه الله-، انظر: سنن الترمذي (الجامع الصحيح) ٣٦٣/، للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه العلامة الحديث: محمد بن ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، (د: ت).

(٢) انظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد/١٦٢/٢، للشيخ الدكتور/صالح بن فوزان الفوزان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.

(٣) سورة التوبة، الآيتان: (٦٥، ٦٦).

تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾. ^(١)

يقول ابن كثير ^(٢) - رحمه الله -: « يخبر تعالى نبيه ﷺ أنه يعلم جميع أحواله وأحوال أمته وجميع الخلائق في كل ساعة وأوان ولحظة، وأنه لا يعزب عن علمه وبصره مثقال ذرة في حقارتها وصغرها في السموات والأرض، ولا أصغر منها ولا أكبر إلا في كتاب مبين. » ^(٣)

وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾. ^(٤)

ج- تحقيق عقيدة الولاء والبراء؛ بأن تحب المسلمة لله وتبغض لله، فتوالي أولياء الله من المؤمنين وتبغض أعداءه من المشركين، ويقتضي هذا أن لا تتشبه بالكافرات باللباس أو قصات الشعر أو نحوها من أمور الزينة، كما لا تحتفل بأعيادهم كعيد رأس السنة أو عيد الميلاد أو عيد الأم أو عيد الحب بأي مظهر من مظاهرها، وبعض المواقع تزين صفحاتها في هذه الأعياد بما يناسب الاحتفال من ألوان وأيقونات وبطاقات، وعيد الحب مثال واضح لذلك؛ إذ تزدان الصفحات باللون الأحمر والورود والقلوب الحمراء، وتكثر الهدايا المتبادلة بين الجنسين، ولكن تبقى كثير من المواقع النسائية

(١) سورة يونس، الآية: (٦١).

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ذو بن درع القرشي البصري ثم البغدادي، (٧٠٠-٧٧٤هـ)، أبو الفداء، حافظ ومؤرخ وفقه ومفسر ومحدث، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، ورحل في طلب العلم، له تصانيف كثيرة، من أشهرها: «البداية والنهاية»، و«تفسير القرآن العظيم». انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب/٦/٢٣١، ٢٣٢، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د: ط، ت). والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة/ (٣٧٣، ٣٧٤)، للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد، الشهير بابن حجر العسقلاني، تصحيح: د. سالم الكرنكوي، دار الجيل، بيروت، (د: ط، ت).

(٣) تفسير القرآن العظيم / ٣٨٣/٢، للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، راجعه ونقحه الشيخ: خالد بن محمد محرم، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، ١٤٢٢ هـ، (د: ط).

(٤) سورة سبأ، الآية (٢).

بعيدة -ولله الحمد- عن التصريح بالاحتفال بهذه الأعياد إنما تظهر هذه الانحرافات بجهود شخصية من المتصفحين، ومن واجب الداعية إلى الله أن يرتقي بوعي المرأة المسلمة عن مثل هذه الانحرافات، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾. (١)

ثانياً: الإيمان بالملائكة:

وهذا من الأركان الذي لا تتم عقيدة المؤمن إلا بها، والإيمان بهم وبصفاتهم وأعمالهم مما يعمق الإيمان في النفس، فالمرأة المسلمة حينما تستشعر وجود الملائكة الكاتبين عن يمينها وشمالها واحصاؤهم لأعمالها تزداد خشيتها لربها وحرصها على مراقبة الله في خلوقها، كما تحرص على تطهير منزلها من المنكرات لعلمها بتأذي الملائكة منها، فعن أبي طلحة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة). (٢)

كما تجتنب التسمية باسم (ملاك) حتى لا تماثل المشركين في جعلهم الملائكة إناثاً، يقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا أَلَمَاتٍ كَالَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِ تَشَاءُ أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾. (٣)

(١) سورة المائدة، الآية: (٥١).

(٢) متفق عليه، أخرجه الإمام البخاري في كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه؛ فإن في أحد جناحيه داء وفي الأخرى شفاء، ح(٣٣٢٢)، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان، وتحريم اتخاذ مافيه صور غير ممتحنة بالفرش ونحوه، وأن الملائكة عليهم السلام لا يدخلون بيتاً فيه صورة أو كلب، ح(٨٣)، انظر: موسوعة الحديث الشريف (الكتب الستة) / ٢٦٨، ١٠٥٤.

(٣) سورة الزخرف، الآية: (١٩). وقد ذكر الشيخ بكر أبو زيد في كتابه معجم المناهي اللفظية حرمة التسمية بهذا الاسم فقال: ((أما تسمية النساء بأسماء الملائكة؛ فظاهر الحرمة؛ لأن فيها مضاهاة للمشركين في جعلهم الملائكة بنات الله، تعالى الله عن قولهم. وقريب من هذا تسمية البنت: ملاك، ملكة، ومملك.)) انظر: معجم المناهي اللفظية ويليهِ فوائد في الألفاظ/ موقع صيد الفوائد

الثالث: الإيمان بالكتب:

إن الإيمان بالكتب السماوية إجمالاً من أركان عقيدة المؤمن، ولكتاب الله القرآن الكريم منزلة عظمى بين الكتب الأخرى، إذ حفظه الله من التحريف والتبديل والضياع، وشرّفه بما حواه من الإعجاز والبيان، ولكونه آخر الكتب المنزلة من رب العالمين والمهيمن على ماسبق منها فإن العناية به تكون واجبة، ومن فضل الله أن غالب المواقع النسائية تعظم هذا الجانب وتخصه بالعناية أما بتوفير تلاوات له بصوت عدد من القراء، أو بعرض كتب التفسير وعلوم القرآن، أو بتخصيص منتديات خاصة بتلاوة القرآن وحفظه وموضوعاته، تحت النساء فيها بعضهن البعض على تلاوة كتاب الله وحفظه.^(١)

ويبقى من المهم تسليط الضوء على موضوعات القرآن الكريم والتي تتحدث عن قضايا المرأة كالتعدد والطلاق والحجاب وقوامة الرجل ونحو ذلك، فيتم بيان الحكم الشرعي فيها، والتأكيد على أن التسليم بما ورد في شأنها مما تتم به عقيدة المرأة المسلمة.

رابعاً: الإيمان بالرسول:

خُتِمَت الرسالات برسالة نبينا محمد ﷺ، ويجب على المسلم الإيمان بهم جملة وتفصيلاً؛ فيؤمن بكل نبي ورسول ممن عرف نبوتهم ورسالاتهم وممن لم يعرف، ويؤمن تفصيلاً بكل نبي ورسول عرف نبوته ورسالته من طريق الكتاب والسنة.^(٢)

(١) ومن ذلك: «منتدى حلقات تحفيظ القرآن» في شبكة مواقع عالم حواء، و«منتدى مدرسة القرآن الكريم» في موقع واحة المرأة، و«منتدى حاملات المسك» في موقع أنا مسلمة، و«منتدى ركن حلقة التحفيظ» في موقع شبكة بيت حواء، و«منتدى هدي القرآن الكريم» في موقع رواء الروح، و«منتدى دار أمهات المؤمنات لتحفيظ القرآن الكريم» في موقع شبكة الفراشة.

(٢) للاستزادة انظر: عقيدة المؤمن/٢٨٠، للشيخ أبو بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الرابعة، ١٤١٩هـ.

ونظراً لنسخ شرائع الرسل عليهم السلام بشريعة محمد ﷺ فإنه يبقى على المؤمن الإيمان بنبوة ورسالة أولئك الرسل واعتقاد عصمتهم، وكمالهم، ووجوب تعظيمهم واحترامهم، مع وجوب الإيمان بكل ماجاء به خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ. ^(١)

وفي المواقع النسائية لفتات لطيفة تعنى بهذا الركن العظيم؛ فهناك حملات لتطهير المنتديات النسائية من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ^(٢) كما ترد موضوعات تذب عن المصطفى ﷺ وعن سنته نصرة لنبينا الكريم ﷺ خاصة مع الحملات الشرسة من أعداء الله من الكافرين التي تهدف للسخرية منه والتقليل من شأنه، ومن واجب الداعية أن يثري مثل هذه الموضوعات بطرح علمي معتمداً في ذلك على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وأقوال سلف هذه الأمة.

ومن الموضوعات كذلك: بيان حرمة الاحتفال بالمولد النبوي والتوسل بجاه النبي ﷺ أو الحلف به؛ فإن من لوازم الإيمان به ﷺ أن نتعبد لله وفق ماجاء به عليه الصلاة والسلام فخلافاً ذلك بدعة فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد). ^(٣)

وأيضاً من الموضوعات : دعوة النبي ﷺ للنساء واحتسابه عليهن، وحرصه ﷺ على كل ماينفع المرأة في حياتها في الدنيا والآخرة.

خامساً : الإيمان باليوم الآخر:

في هذا الركن المهم من أركان عقيدة المؤمن يجب التأكيد على موضوعات بعينها

(١) انظر: عقيدة المؤمن/٢٨٢.

(٢) ومن ذلك: «منتدى حملة تطهير المنتديات من الأحاديث الموضوعة والمواضيع الباطلة» في موقع أنا مسلمة، و«منتدى الأحاديث الموضوعة والمواضيع الباطلة» في موقع شبكة بيت حواء، و«منتدى فداك يارسول الله» أيضاً في موقع شبكة بيت حواء، و«منتدى السيرة النبوية والدفاع عن الرسول ﷺ» في موقع واحة المرأة.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ح(٢٦٩٧) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ح(١٧)، انظر: موسوعة الحديث الشريف(الكتب الستة)/ ٢١٤، ٩٨٢.

في المواقع النسائية؛ فإلى جانب ترسيخ مبدأ الإيمان بالبعث والنشور والميزان والصراط والجنة والنار وغير ذلك من أحداث ذلك اليوم العظيم ينبغي التأكيد على حرمة البدع المتعلقة بالموت مما تقع النساء فيها غالباً؛ كالنياحة على الميت ولطم الخدود وشق الجيوب، فعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية).^(١)

وعن أبي أمامة رضي الله عنه -^(٢): (أن رسول الله ﷺ لعن الخامشة وجهها، والشاقة جيها، والداعية بالويل والثبور).^(٣)

سادساً: الإيمان بالقضاء والقدر:

إن عقيدة المؤمن لا تكتمل إلا بهذا الركن العظيم؛ ومذهب أهل السنة والجماعة هو الإيمان بالقدر خيره وشره، فلا يحدث شيء إلا وقد علمه الله وقدره وأرادته.^(٤)

(١) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الجنائز، باب ليس منا من ضرب الخدود، ح(١٢٩٧) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية، ح(١٦٥)، انظر: موسوعة الحديث الشريف (الكتب الستة) / ١٠١، ٦٩٥.

(٢) صُدِّيَ -بالتصغير- ابن عجلان بن الحارث، الباهلي، أبو أمامة. مشهور بكنيته. روى عن النبي ﷺ -وعن عمر وعن علي وأبي عبيدة، ومعاذ، وأبي الدرداء وعبادة بن الصامت- رضي الله عنه وغيرهم، وروى عنه أبو سلام الأسود وشرحيل بن مسلم ومكحول -رحمهم الله-، وغيرهم، سكن الشام، وتوفي سنة ستة وثمانين وله من العمر مائة وست سنين. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة / ٣/ ٣٣٩، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ. وتهذيب التهذيب / ٢/ ٢٠٩، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر شهاب الدين العسقلاني الشافعي، عناية: إبراهيم الزبيق، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

(٣) أخرجه الإمام ابن ماجه في كتاب الجنائز، باب ماجاء في النهي عن ضرب الخدود وشق الجيوب، ح(١٥٨٥)، وصححه العلامة المحدث محمد بن ناصر الدين الألباني -رحمه الله-. انظر: سنن ابن ماجه / ٢٧٨.

(٤) انظر: الارشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد / ٢٩٧، للشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، (د: د، م)

قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(١).

فمن أهم الموضوعات التي يجب أن تطرح في المواقع النسائية مما يتعلق بهذا الركن: الدعوة إلى الرضا بأحكام الله؛ مما يجريه الله على العبد من قضاء ومصائب وابتلاءات، وهذا مما يورث راحة النفس وطمأنينة القلب؛ لأنه متى علمت المسلمة أن ذلك بقضاء الله تعالى ارتاحت نفسها واطمأن قلبها ورضيت بقضاء الرب، فلا أحد أطيّب عيشاً وأريح نفساً وأقوى طمأنينة ممن آمن بالقدر، كما أن الإيمان بالقدر يطرد القلق والضجر عند فوات المراد أو حصول المكروه فتصبر المسلمة على ذلك وتحتسب الأجر.^(٢)

قال -تعالى- : ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(٣) لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^(٤).

والتأمل في حال المتتديات النسائية يراهن يكثرن الشكوى من أمور عديدة : كالشكوى من قوامة الرجل وكونها أنثى، وعدم الرضا بالتعدد، أو الحجاب، أو القرار بالبيت، أو تتابع الحمل والولادة وتربية الأبناء، أو الرضا بما خلقها الله عليه من صورة، فتسعى لتغيير خلق الله بعمليات التجميل، ونحو ذلك.

قال الله -تعالى- : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾^(٥).

(١) سورة القمر، الآية: (٤٩).

(٢) انظر: واجبات المرأة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة / ٢٦، ٢٧، للشيخ خالد عبدالرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ. وللاستزادة في أخطاء النساء في مجال العقيدة انظر: أخطاء المرأة المتعلقة بالعقيدة / الشيخ نداء أبو أحمد.

(٣) سورة الحديد، الآيتان: (٢٢، ٢٣).

(٤) سورة الأحزاب، الآية: (٣٦).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : "كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: (يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف).^(١) هذه موضوعات العقيدة من خلال أركان الإيمان، ولأن الموضوعات تتجدد بحسب تغير واقع النساء، فإن الداعية يجب أن يحرص على ملامسة حاجة المرأة في هذا الجانب.

(١) أخرجه الإمام الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب رقم (٥٩)، ح(٢٥١٦)، وصححه العلامة المحدث محمد بن ناصر الدين الألباني -رحمه الله-. انظر: سنن الترمذي (الجامع الصحيح) / ٥٦٦، ٥٦٧.

المطلب الثاني: الدعوة إلى الله في مجال الشريعة في المواقع النسائية في شبكة المعلومات العالمية.

يغيب عن وعي المرأة الكثير من أمور شريعتها في الغالب، فإن شغلها بأمور البيت والعناية بالأبناء، أو بالزيارات وحضور المناسبات ومايستلزم ذلك من الاستعدادات - وهو واقع كثير من النساء في وقتنا الحاضر-، يبعدها عن فهم أحكام دينها، فالقليل منهن من تشحذ همتهن للتفقه في دينها، ولذلك يكثر أن تخطئ المرأة في مسألة بعينها عدة مرات، وتستفتي فيها العلماء في كل مرة، ولا يدفعها ذلك إلى الحرص على طلب العلم والذي لا يعدله شيء لمن صحت نيته في رفع الجهل عن نفسه؛ ولهذا من المهم طرح العديد من الموضوعات في المواقع النسائية والتي تُسهم في رفع الجهل وزيادة الوعي لدى النساء، وفيما يلي عرض لأهمها من خلال أركان الإسلام مع تجاوز الركن الأول وهو: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إذ سبق بيانه عند الحديث عن أركان الإيمان.^(١)

أولاً: الصلاة :

إن هذا الركن العظيم من أركان الإسلام يحتاج لعناية خاصة في الطرح فمع التأكيد على عظم شأن الصلاة وأهميتها؛ يجب التأكيد على مسائل مهمة حولها :

أ- فيما يتعلق بالطهارة:

ينبغي أن تطرح في المواقع النسائية إلى جوار عشرات المواضيع حول خلطات الجسم والشعر من الزيوت والكريمات ومايجالطها من مكونات كالحناء ونحوه موضوعات تبين أحكام الوضوء في وجود حائل يمنع وصول الماء، كما من المهم بيان أحكام الرطوبة^(٢) والحيض والاستحاضة والنفاس؛ ومايتعلق بالطهر منها ووقت

(١) ممن فصل في أركان الإيمان والإسلام وأثرهما في تكوين الفرد والمجتمع الدكتور: عبدالرحيم محمد المغدوي في كتابه / الدعوة وصلتها بالحياة، من إصدارات مكتبة الرشد بالرياض.

(٢) للدكتورة رقية بنت محمد المحارب كتيب مفيد في هذه المسألة بعنوان: (أحكام الرطوبة، مسألة مهمة لعامة نساء الأمة) وقد اطلع عليه وراجع فضيلة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين، رحمه الله، الكتيب من إصدارات دار الوطن، الرياض، وهذا الموضوع مما يكثر الجهل بمسائله بين النساء.

وجوب الغسل وكيفية، فهذه المسائل مما شاع وقوع النساء في الخطأ فيها أما حياء وخجلاً أو قهواً وجهاً رغم أن هذه المسائل وثيقة الصلة بها ويتكرر حدوثها بصفة دورية، لذا فإن طرح هذه الموضوعات بكل وضوح وصراحة في المنتديات النسائية أمر مهم لانتفاء الحرج عن الملقى والمتلقي.

ب- فيما يتعلق بإقامة الصلاة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾^(١).

إن التذكير بأهمية أداء الصلاة في وقتها من قبل إدارة المواقع النسائية أمر مطلوب، وخاصة بوضع مواد إعلانية تظهر للمتصفح تلقائياً؛ فإن الإدمان على الانترنت يضيّع على المتصفح الوقت فلا يشعر إلا بعد فواته.

كما أن انشغال المرأة بأعمالها ينبغي أن لا يؤثر على خشوعها في صلاتها بنقرها وسرعة آداءها وعدم اتمام أركانها وواجباتها، عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته، تسعها، ثمنها، سبعة، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها).^(٢) وتكرار طرح مثل هذه المواضيع ينبغي أن يرافقه تنوع في الأسلوب والوسيلة مع شمول لجميع مسائل الصلاة.

ثانياً: الزكاة:

شُرعت الزكاة طهارة للنفس والمال، وفيها إحساس بالاحتاج وتكاتف بين أفراد المجتمع، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٣).

(١) سورة النساء، الآية: (١٠٣).

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في كتاب الصلاة، باب ماجاء في نقصان الصلاة، ح(٧٩٦)، وقال العلامة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله -: «(حسن)»، انظر: سنن أبي داود/١٢٨.

(٣) سورة التوبة، الآية: (٧١).

والمرأة في الغالب تمتلك حلياً من الذهب والفضة ولأن المسألة فيها خلاف بين العلماء هل تجب الزكاة في الحلي أم لا ؟ فذهب بعض العلماء في الزكاة إلى أنها لا تجب في الحلي الذي تلبسه المرأة وتعيّره، وقال آخرون إنها تجب فيه إذا بلغ النصاب وحال عليه الحال لعموم الأدلة، وهو الصواب؛^(١) فإن الحاجة تشتد لمعرفة أحكام الزكاة في هذه المسألة، كما أن من المهم إبراز حكم زكاة المال والذي لاخلاف في وجوبه إذا بلغ النصاب، وقد وقفتُ على بعض النساء لا يعلمن بوجوب زكاة المال، مع علمهن بحكم زكاة الذهب والفضة، فحبذا لو تطرح موضوعات في المواقع النسائية تتناول هذا الركن بالتفصيل.

ثالثاً: الصيام:

تُخصّص بعض المواقع النسائية نوافذ ومنتديات خاصة بشهر رمضان المبارك،^(٢) فينبغي فيها طرح موضوعات ترفع مستوى الوعي عند النساء بأن هذا الشهر فرصة لاتعوض للعتق من النيران؛ فلا تهدر وقتها بالمكث بالمطبخ أو الأسواق أو بالنوم نهاراً والسهر ليلاً بما لايفيد، مع الحرص على تقديم برامج عملية لكيفية إدارة الوقت واستغلاله في طاعة الله في هذا الشهر بالذات بمدة كافية قبل دخول الشهر الكريم. كما أن من المهم بيان مسائل الإمساك عن المفطرات بزوال العذر الشرعي عنها من حيض ونفاس، ومسألة قضاء ما أفطرت بدون تأخير أو تهاون، وهذا لايعني عن طرح موضوعات تبين أحكام الصيام وفضله وعظم أجره في المنتديات الأخرى على مدار العام.

رابعاً: الحج:

من الأركان المهمة في الشريعة الإسلامية أداء فريضة الحج وجوباً على كل مسلم

(١) هذا ماذهب إليه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة/٨٤/١٤، للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله، جمع وترتيب د. محمد بن سعد الشويعر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.

(٢) من ذلك: نافذة (رمضان) في بوابة شبكة مواقع عالم حواء، ومنتدى (الصيام) في موقع المزيونة النسائي.

ومسلمة؛ قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(١)، إلا أنه يشترط للمسلمة وجود المحرم معها، وهذه المسألة تغيب عن كثير من المسلمات اليوم، وفي المواقع النسائية يتيسر بيان هذه المسألة وإيصالها للعديد من النساء في مختلف بقاع العالم بإيضاح أن وجوب الحج يسقط عن المرأة عند عدم وجود المحرم ولا مسوغ لسفرها بدونه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يحل لامرأة تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها محرم). ^(٢)

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: "إن امرأتي خرجت حاجة، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا؟" قال: (انطلق فحج مع امرأتك). ^(٣). ^(٤)

كما أن من الفرص استغلال المنتديات النسائية في تبادل الخبرات في كيفية القيام بالدعوة إلى الله في الحج .

*موضوعات أخرى:

من موضوعات دعوة المرأة في الشريعة أيضاً: الحديث عن أحكام اللباس والزينة ، وتربية الأبناء، والحجاب، والتعامل مع الخدم ، وضوابط التعامل بين الجنسين .. إلى غير ذلك من الموضوعات التي تشتد إليها حاجة المرأة المسلمة.

(١) سورة آل عمران، الآية: (٩٧).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، ح(٤٢١) واللفظ له، وأخرجه الإمام البخاري في كتاب التقصير، باب في كم يقصر الصلاة؟، ح(١٠٨٨). انظر: موسوعة الحديث الشريف(الكتب الستة)/ ٨٥، ٩٠١.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، ح(٤٢٤) واللفظ له، وأخرجه الإمام البخاري في كتاب الجهاد، باب من اكتتب في جيش فخرجت امرأته حاجة أو كان له عذر هل يؤذن له؟، ح(٣٠٠٦)، انظر: موسوعة الحديث الشريف(الكتب الستة)/ ٢٤١، ٩٠١.

(٤) للاستزادة من أخطاء النساء في العبادات انظر: أخطاء تقع فيها النساء/٣٧ وما بعدها، لأبي مريم يحيى بن زكريا أحمد الجندي، دار الروضة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

المطلب الثالث : الدعوة إلى الله في مجال الأخلاق في المواقع النسائية في شبكة المعلومات العالمية.

الأخلاق الحسنة هي قوام الحياة إذا أرست بناءها في النفس وسمت بها عن سفاسف الأمور، والمرأة المسلمة مربية فاضلة تسعى إلى مكارم الأخلاق في نفسها وفيمن حولها، فالخلق الحسن خير كله؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الجنة فقال: (التقوى وحسن الخلق).^(١)

وقد دلت التجارب الإنسانية، والأحداث التاريخية، على أن ارتقاء القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لارتقائها في سلم الأخلاق الفاضلة، ومتناسب معها، وأن انهيار القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لانهيار أخلاقها، ومتناسب معها، فبين القوى المعنوية والأخلاق تناسب طردي دائماً، صاعدين وهابطين.

كما أن انهيار كل خلق من مكارم الأخلاق يقابله دائماً انقطاع رابطة من الروابط الاجتماعية، وبانهيارها جميعاً تنهار جميع الروابط الاجتماعية، ويصبح المجتمع مفككاً.^(٢)

وتزداد الحاجة لمكارم الأخلاق في عصرنا الحاضر لمواجهة الحملات الشرسة التي تهدف إلى نشر الانحلال الخلقي في الأسرة المسلمة لتقويض دعائم الدين في المجتمع المسلم، إذ بدأت تظهر سلوكيات منحرفة عند النساء تعود أسبابها إلى غياب أخلاق مهمة عن التطبيق مثل: الصبر، والحياء، والعفة، والقناعة، والتي تتأكد في حقها أكثر من غيرها، ولأهميتها ينبغي للمواقع النسائية أن تدعو إليها وتنفر مما يُخل بها، وبيان هذه الأخلاق فيما يلي.

(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب، ح(٤٢٤٦)، وقال العلامة المحدث الشيخ

محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - : «(حسن)»، انظر: سنن ابن ماجه/٧٠٣.

(٢) انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها/٣٣/١ وما بعدها، للشيخ: عبدالرحمن بن حسن بن حبنكة الميداني،

دار القلم، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ.

أولاً: الصبر:

الصبر في اللغة : صَبَرَ يَصْبِرُ، فهو صَابِرٌ وَصَبِيرٌ وَصَبُورٌ، وَتَصَبَّرَ وَاصْطَبَرَ وَاصْتَبَرَ. وأصل الصبر : الحبس، وهو نقيض الجزع.^(١)
« والصبر عن المحبوب : حبس النفس عنه. والصبر عن المكروه : احتمال له دون جزع». ^(٢)

وفي الاصطلاح: هو : «حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه». ^(٣)

وللصبر ثلاثة أنواع :

١ - الصبر على طاعة الله.

٢ - الصبر عن معصية الله.

٣ - الصبر على أقدار الله.

فالأولان : الصبر على ما يتعلق بالكسب.

والثالث : الصبر على ما لا كسب للعبد فيه. ^(٤)

والابتلاء سنة ماضية، ويكون بالسراء والضراء، ولا بد أن يُبتلى الإنسان بما يسره وبما يسهوّه، فهو محتاج إلى أن يكون صابراً شكوراً في شأنه كله؛ وذلك لأن النفس لا تزكو ولا تصلح حتى تُمحّص بالبلاء كالذهب الذي لا يخلص جوده من رديئه حتى يفتتن بالنّار.

(١) انظر: القاموس المحيط/٤٢١، ٤٢٢، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤١٩هـ.

(٢) المعجم الوسيط/٥٠٦.

(٣) المفردات في غريب القرآن/٢٧٣. لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، (د: ط، ت).

(٤) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/٣/٣٧٥، تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، عبدالمعالم الطحاوي، دار الباز، مكة المكرمة، المكتبة العلمية، بيروت، (د: ط، ت).

والناس إذا أرسلت إليهم الرسل بين أمرين، إما أن يقول أحدهم: آمنا، وإما أن لا يقول: آمنا؛ بل يستمر على عمل السيئات، فمن آمن بالرسول وأطاعهم عادوه وآذوه فابتلى بما يؤلمه، وإن لم يؤمن بهم عوقب فحصل ما يؤلمه أعظم وأدوم، فلا بد من حصول الألم لكل نفس، سواء آمنت أم كفرت، لكن المؤمن يحصل له الألم في الدنيا ابتداءً ثم تكون له العقوبة في الدنيا والآخرة، والكافر تحصل له النعمة ابتداءً ثم يصير إلى الألم.^(١)

ولأن المرأة أكثر جزءاً أمام المصائب فإن هذا الخلق يتأكد في حقها، فمنهن من تلطم الحدود وتشق الجيوب وتدعو بدعو الجاهلية، وهذا محرم شرعاً، ومنهن من تقنط من رحمة الله وتتلفظ بكلام لا يرضي الله.^(٢)

والمرأة المسلمة صابرة على طاعة الله وعلى القيام بأوامره ونواهيه أمام ما يعثرها من الفتن، فهي صابرة على أداء العبادات والقيام بالواجبات، وصابرة في طاعة زوجها، وصابرة في تربية أبنائها، كما أنها صابرة على قضاء الله وما يجريه عليها من ابتلاءات ومصائب.

قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - رحمه الله - : « إن الإنسان إذا ابتلي فعليه أن يصبر ويثبت ولا ينكل حتى يكون من الرجال الموقنين القائمين بالواجبات، ولا بد في جميع ذلك من الصبر؛ ولهذا كان الصبر واجباً باتفاق المسلمين على أداء الواجبات، وترك المحظورات، ويدخل في ذلك الصبر على المصائب أن يجزع فيها، والصبر عن اتباع أهواء النفوس فيما نهى الله عنه».^(٣)

(١) انظر: الفوائد/٢٠٨ - ٢١٠، للإمام شمس الدين محمد أبي بكر بن قيم الجوزية، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٤١٣هـ، (د: ط).

(٢) انظر: علو الهمة عند النساء/٢٥١، لأبي عبد الرحمن محمد بن علي العلاوي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - (د: م).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية/١٠/٣٨، ٣٩، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه: محمد، طباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة النبوية، إشراف: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، بالمملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ، (د: ط).

وتأمل موقف أم سلمة رضي الله عنها عند وفاة زوجها الذي فيه قدوة حسنة لنساء المسلمين في موقفهن عند المصيبة، تقول رضي الله عنها: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مامن مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبي، واخلف لي خيراً منها؛ إلا أخلف الله له خيراً منها) قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ، ثم إني قلتها فأخلف الله لي رسول الله ﷺ. ^(١)

ثانياً: القناعة :

القناعة في اللغة: من قَنَعَ بنفسه قَنَعاً وقناعة: رضي.

والقناعة بالفتح : الرضا بالقسم. ^(٢)

واصطلاحاً: «الاجتزاء باليسير من الأعراض المحتاج إليها». ^(٣)

والقناعة تُحقق معنى الزهد؛ إذ معناها الرضا والاقتصار على اليسير من العيش وغيره من متاع الدنيا وأخذ المرء حظه من الدنيا بأيسر شيء منها، ولذلك قيل إن القناعة أول الزهد. ^(٤)

وفي عصرنا الحاضر تهافت النساء على فضول الحاجات، وتسابقن للحصول على الكماليات؛ وحرى بالدعاة إلى الله في المواقع النسائية أن يشاروا إلى هذا الخلق العظيم، فالتأمل لواقع النساء في المنتديات النسائية يراهن شاكيات، ساخطات، متعلقات بالدنيا، فالتكلف كبير في الأثاث والملبس والمأكل والمشرب والترفيه والسفر حتى أصبحت من الضروريات، ومن يفوقها شيء من هذا يصيبها من الهم والغم الشيء العظيم، فلا تقنع بما دون صوحيباتها وجاراتها، فهي في شغل شاغل، أرهقت نفسها

(١) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الجنائز، باب، ما يقال عند المصيبة، ح(٣)، انظر: موسوعة الحديث الشريف (الكتب الستة) / ٨٢٢.

(٢) انظر: لسان العرب / ٨ / ٢٩٧، ٢٩٨.

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن / ٤١٣.

(٤) انظر: أصول الأخلاق الإسلامية / ٩٠، د. محمد رياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ، (د:د، م).

وأثقلت كاهل زوجها أو والدها، ولو أنها علمت أن أفضل الخلق نبينا محمد ﷺ خرج من هذه الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير،^(١) وسمعت قوله ﷺ: (ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس)^(٢)، واتبعت وصيته ﷺ: (انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله)^(٣)، لطاب عيشها، وسكنت نفسها، ورضيت بما عندها.

ثالثاً: الحياء:

الحياء في اللغة: التوبة والحشمة، وقد حيي منه حياءً واستحياً واستحى.^(٤) واستحيا فلان فلاناً: خجل منه.^(٥)

وفي الاصطلاح: «انقباض النفس من شيء وتركه حذراً عن اللوم فيه».^(٦) والحياء له ثلاثة أوجه:

الأول: حياء المرء من الله تعالى، ويكون بامثال أوامره، والكف عن زواجه.

الثاني: حياء المرء من الناس، ويكون بكف الأذى وترك المجاهرة بالقبيح.

الثالث: حياء المرء من نفسه، ويكون بالعفة وصيانة الخلوات.^(٧)

(١) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون، ح(٥٤١٤)، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الزهد، باب الدنيا سجن للمؤمن وجنة للكافر، ح(٢٢)، انظر: موسوعة الحديث الشريف (الكتب الستة) / ٤٦٧، ١١٩٣.

(٢) متفق عليه، أخرجه الإمام البخاري من حديث أبي هريرة في كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس، ح(٦٤٤٦)، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الزكاة، باب فضل القناعة والحث عليها، ح(١٢٠)، انظر: موسوعة الحديث الشريف (الكتب الستة) / ٥٤١، ٨٤٣.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الزهد، باب الدنيا سجن للمؤمن وجنة للكافر، ح(٩) واللفظ له، وأخرجه الإمام البخاري في كتاب الرقاق، باب لينظر إلى من هو أسفل منه ولا ينظر إلى من هو فوقه، ح(٦٤٩٠)، انظر: موسوعة الحديث الشريف (الكتب الستة) / ٥٤٤، ١١٩١.

(٤) انظر: لسان العرب / ٢١٧/١٤.

(٥) انظر: المعجم الوسيط / ٢١٣.

(٦) التعريفات / ١٠٧.

(٧) انظر: أدب الدنيا والدين / ٢٤٠-٢٤٢، للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، اعتنى به وخرج أحاديثه: محمد أبو الخير السيد، محمد الشرفاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

والمسلمة في حاجة لهذه الأوجه الثلاث ؛ وبالذات حياؤها من ربها ومن نفسها عند خلوقها أمام شاشة الحاسب وتصفحها لما تعرضه الشبكة الالكترونية ، يقول الامام ابن قيم الجوزية-رحمه الله-: «وأما حياء المرء من نفسه : فهو حياء النفوس الشريفة العزيزة الرفيعة من رضاها لنفسها بالنقص، وقناعتها بالدون؛ فيجد نفسه مستحيًا من نفسه، حتى كأن له نفسين، يستحي بأحدهما من الأخرى، وهذا أكمل مايكون من الحياء؛ فإن العبد إذا استحي من نفسه فهو بأن يستحي من غيره أجدر»^(١).

وخلق الحياء يسمو بالمرء عن الفواحش، ويدفعه للتحلي بالفضائل، وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (الحياء لا يأتي إلا بخير)^(٢).
قال الإمام ابن قيم الجوزية-رحمه الله- : «خلق الحياء من أفضل الأخلاق وأجلها وأعظمها قدرًا وأكثرها نفعًا، بل هو خاصة الانسانية، فمن لاحياء فيه ليس معه من الانسانية إلا اللحم والدم وصورتهما الظاهرة كما أنه ليس معه من الخير شيء»^(٣).
ويتأكد هذا الخلق في حق المرأة، فأجمل ما في المرأة المؤمنة الحياء فإذا فقدته فقدت كل خير، وأي قيمة لامرأة لاخير فيها^(٤).

وبغيا هذا الخلق العظيم ظهرت لدى المسلمات سلوكيات منحرفة شابهت فيها الكافرات والفاسقات في هيثاقهن ولباسهن وكلامهن وأفكارهن، وبتنا نرى مصداق

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين/٢/٦٠٨، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: عبدالعزيز بن ناصر الجليل، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

(٢) متفق عليه، أخرجه الإمام البخاري في كتاب الأدب، باب الحياء، ح(٦١١٧)، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، ح(٦٠)، انظر: موسوعة الحديث الشريف(الكتب الستة)/ ٥١٦، ٦٨٧.

(٣) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة/١/٢٧٧، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، (د:ط،ت).

(٤) انظر: المرأة المسلمة/٨٤، للشيخ أبو بكر جابر الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

قول رسول الله ﷺ : (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى، إذا لم تستح فاصنع ما شئت).^(١)

والتأكيد على هذا الخلق العظيم في المواقع النسائية مهم لمقاومة السيل الجارف من دعاوى الانحلال التي تطارد المرأة أينما كانت، فتتم الإشارة إلى أهمية الحياء في الكلام فلا تتلفظ بالبذاء منه ولا ترفع صوتها أو تتغنج في حديثها، سواء أكان ذلك مباشرة أو كتابة مما يحدث في المنتديات التي يطلع عليها الرجال، كما تتم الدعوة إلى إلتزام الحياء في اللباس؛ فلا تتعري ولا تكشف ما أمر الله بستره، ومن الجميل أن تطرح مثل هذه الموضوعات في منتديات الأناقة والأزياء حيث تعرض صور شتى لملابس نسائية عارية وشفافة وضيقة بحجة أن هذه أحدث موديلات بيوت الأزياء العالمية.

فحياء المرأة تاجها وعزها وفخرها، وبه تتميز عن الساقطات ممن زاحم الرجال بحجة التطور والحداثة،^(٢) ويلازم الحياء خلق وثيق الصلة به، وهو من أهم الأخلاق التي ينبغي للمسلمة التخلق بها وهو خلق العفة وبيانه فيما يلي.

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي مسعود في كتاب الأدب، باب إذا لم تستح فاصنع ما شئت، ح(٦١٢٠)، انظر: موسوعة الحديث الشريف (الكتب الستة) / ٥١٦.

(٢) للاستزادة عن خلق الحياء انظر: حق الحياء/ص ١٥ وما بعدها، تأليف: طه عبد الله عفيفي، دار الاعتصام، (د:م،ط،ت). والحياء في الإسلام/٦٨ وما بعدها، للدكتور عبدالباري محمد داوود، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، الاسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

رابعاً: العفة:

العفة في اللغة: الكف عما لا يحل ويَجْمَلُ. وقيل التزاهة عن الشيء.^(١)

والعفيفة من النساء هي المتصفة بالعفة؛ وهي السيدة الخيرة.^(٢)

وفي الاصطلاح: «حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، والمتعفف المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر».^(٣)

والعفة نوعان:

الأول: عفة عن المحارم بضبط الفرج عن الحرام، وكف اللسان عن الأعراض.

والثاني: العفة عن المآثم؛ وتكون بالكف عن المجاهرة بالظلم، وزجر النفس عن الإسرار بالخيانة.^(٤)

والعفة من أكثر أخلاق المرأة ملازمة لها، ففيها بُعد عن الفواحش، وحفظ للأعراض، وعاقبة حسنة في الدنيا والآخرة، ومتى فقدت المرأة عفتها هوت إلى مدارك الرذيلة والفساد، والمرأة العفيفة تنأى بنفسها عن مواطن الشبهات وخاصة مع الانفتاح الاعلامي الذي يسعى للتقليل من شأن الاستعفاف، إذا تنادي بعض الصحف والمجلات والمحطات الفضائية والمواقع الالكترونية الهابطة إلى تحرير المرأة وتغريبها وإلى مظاهره من التبرج والسفور والاختلاط؛ فعندما ظهرت معالم الحضارة في أوروبا مع قوتها وفرض سيطرتها أعطت للمرأة الغربية حرية لا محدودة فأخرجتها من ثوب الطهارة وألبستها ثوب التحرر القاتل، فأصبحت عاملة في كل الميادين بلا قيد ولا شرط، حتى ظهر الخلل سريعاً في الأسرة والمجتمع، وانتشر التفكك والانحلال بحجة التحرر وبدافع صهيوني عالمي، ومن ثم بدأت هذه الحركة بالانتشار ووجدت من يدافع عنها في البلاد الإسلامية والعربية ممن استهوتهم الحضارة الغربية وساعدهم

(١) انظر: لسان العرب/٩/٢٥٣.

(٢) انظر: المعجم الوسيط/٦١١.

(٣) المفردات في غريب القرآن/٣٣٩.

(٤) انظر: أدب الدنيا والدين/٣١٢-٣١٥.

التسلط الاستعماري حتى أشبعت العقول باتباع الأهواء وخرجت المرأة المسلمة من بيتها إلى ميادين العمل تخالط الرجال وتطالب بتعديل القوانين التي تستند على التشريعات الإلهية بحجة التحرر وتحقيق العدالة، وبالرغم من هذه الجهود المتواصلة إلا أن كثيراً من المسلمات بقين صامدات أمام هذه الدعايات المغرضة والتي تهاجم دينها وعقيدتها وخلقتها.^(١)

ولا تزال هذه القضية تثار بين الفينة والأخرى في وسائل الإعلام وعلى رأسها الشبكة العنكبوتية ممن استهوتهم قضاياها؛ ولأن المرأة أضحت من المتصفحين لهذه الشبكة فمن المهم كشف زيف هذه الدعاوى التي تنافي العفة والحياء بمزيد من الوضوح والصراحة، والتي من أبرز مظاهرها:

-الدعوة إلى التبرج والسفور :

دعاة التبرج والسفور في كل عصر هم دعاة إلى الشر، وأعداء للحق والخير، يسعون إلى فساد الأخلاق، وإلى أن تشيع الفاحشة في اللذين آمنوا، والمرأة المترجمة المظهرة لزينتها لغير محارمها عاصية لربها وتسهم في افساد المجتمع الذي تعيش فيه، وهي تعين بنفسها على نفسها بعرض مفاتها على الرجال؛ إذ تفقد الأمن وتكون عرضة للأذى وتضر بنفسها أشد الإضرار.^(٢)

والدعوة إلى التبرج يلازمها هجوم على الحجاب ودعوة للتحرر منه، وتدرج أعداء الإسلام في هتك ستر المرأة المسلمة شيئاً فشيئاً حتى أصبحنا نرى النساء في الطرقات كاشفات أو بعباءات مزركشة وملونة أكثر إغراءً وفتنة من ملابسها داخل بيتها.

(١) انظر: المرأة المسلمة بين الغزو والتغريب/١٩-٢١، للدكتور: زيد بن محمد الرماني، دار الصميعي، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، (د:م).

(٢) انظر: المرأة المسلمة وفقه الدعوة إلى الله/٤٠٠، ٤٠١، للدكتور علي عبدالحليم محمود، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلًّا لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝﴾^(١).

-الدعوة إلى اختلاط النساء بالرجال:

بدعوى الحرية وتحقيق الذات وممارسة الحقوق خرجت المرأة من بيتها للعمل إلى جوار الرجل، وقد غاب عنها خطر ما تقوم به من شيوع للفاحشة وفساد للأسرة وتفشي للطلاق وسيطرة الشهوات وانهايار الأخلاق مما لا يخفى على المتأمل في حال كثير من البلدان التي بليت بهذا الداء.^(٢)

- الدعوة إلى الخروج عن قوامة الرجل:

إن ظلم بعض الرجال للمرأة بتعسفهم في استخدام القوامة، وإساءتهم للمرأة وحرمانهم لها من حقوقها التي كفلتها لها الشريعة الإسلامية، مكن لأعداء الإسلام أن يشوهوا أحوال المرأة المسلمة في حياتها الزوجية والأسرية.^(٣)

فظهرت دعاوى تدعو إلى أن تحقق المرأة ذاتها وتخرج عن سيطرة الرجل منعاً لإذلالها، فما أهمية استئذان والدٍ أو زوج في سبيل تحقيق آمالها؟ وما ضرورة بقاءها في منزلها وتربيتها لأبنائها في ظل وجود هذا الحشد من المربيات والخدمات؟ والكثير من الموضوعات التي تُطرح في المواقع النسائية تمس جانباً مما ذكر إما سلباً أو إيجاباً، ويتضح هذا بتأمل ردود النساء المشاركات بالمنتديات النسائية، وينبغي أن يكون موقف المرأة المسلمة واضحاً في هذه القضية :

أليس دين الله هو الذي أنصف المرأة مما كانت في الجاهلية الأولى ووضع لها وزناً وشأناً؟

أليس الإسلام هو الذي أمر بتعليم المرأة وتأديبها وحسن رعايتها؟

(٣) سورة الأحزاب ، الآية: (٥٩).

(٢) للاستزادة انظر: خطر التبرج والاختلاط/ ٨٠ وما بعدها، للمؤلف: عبد الباقي رمضون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٠٧هـ.

(٣) انظر: المرأة المسلمة بين الغزو والتغريب/ ٣١.

أليس الإسلام هو الذي كرمها زوجةً وأماً وبناتاً وأختاً وجعل لها حقوقاً كما أن للرجل حقوقاً، وجعل القوامة بيد الرجل محافظةً عليها فهي قوامة توجيهه وتربية وإرشاد وحنو وتعليم وانفاق؟^(١)

بلى والله، وواجب المسلمة ألا تجهل حقوقها وواجباتها باعتبارها ثقافة دينية تنبع من أصول دينها، كما يجب أن تسعى لتطبيقها في واقع حياتها، وبهذا نجني ثمرات جمّة من أبرزها: ابعاد المرأة عن سلطان الفكر الغربي ودعاياته، وتكوين قدرة فكرية نسائية مضادة للغزو الفكري.^(٢)

هذا فيما يتعلق بموضوعات الدعوة إلى الله في المواقع النسائية، ويبقى أن يُحسن الداعية اختيار الأسلوب الأمثل، مع الحرص على التجديد في طرح الموضوعات فإن ماذكر آنفاً أبرز ما يمكن طرحه، وثقافة الداعية وتمكنه من العلم تساعد على طرح موضوعات أخرى مما تحتاجها النساء.

(١) انظر: أخطاء تقع فيها النساء/ ٨٠.

(٢) انظر: المرأة المسلمة بين الغزو والتغريب/ ١٠٢. وللاستزادة حول الغزو الفكري ومظاهره وآثاره انظر: مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة/ ١٦٣ وما بعدها، للدكتورة: مكية مرزا، دار المجتمع، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.